مقال عبد الله الشهاب بعنوان: اليوم العالمي .. الماء عديل الروح

وقفة

اليوم العالمي الماء عديل الروح

عبدالله الشهاب

تحتفل الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الآونة باليوم العالمي للميـــاه، وينطلق الاحتفال مصحوبا بضجيج بسبب أن الإنسانية تشكو عطشها، تلهث خلف سراب مـــن الأماني، علها تروي ظماهـــا، تتجدد مع الذكرى تساؤلات تريد أن تعرف: أين المخرج؟!

نتفق على أن الماء أساس الحياة، وعنصر وجودها، وإطلالة ســـريعة على تاريخ الحضارات القديمة التي ازدهرت وعلا شـــأنها تخبرك بعظم الدور الذي لعبه الماء في تأســـيس دعائم عراقتها، وكيف بنى الإنسان إرثه الحضاري الذي تبرزه نقوش الجدران وتحتويه اللفائف.

لكن وفي ظل تغير الظروف المناخية للأسوأ، واشتداد قبضتها اختل الميزان، فقلبت الطبيعة وجهها، وتقلصت كميات المياه، وبرزت مظاهر التصحر، ليذوق الإنسان في بقع كثيرة لباس الجوع والعطش، وبات الكثير من المجتمعات عرضة للهلاك، تقاوم ما استطاعت للبقاء، وهذا ما تطالعنا به وســـائل الإعلام يوميا من فظائع خاصة في القارة الســـمراء، التي تعاني شحا خطيرا بمصادره، ناهيك عن عدم صلاحيته للأســـتعمال إن وجد، ومع نقص إمكانيات كثير من الدول وعجزها عن توفير بدائل، ينتظر الإنسان مصيره المحتوم، وتلقى البيئة من حوله المصير نفسه.

كما لاتزال نداءات المنظمات الأممية وتصريحاتها المشوبة بالتخوف من مصير مجهول تتصاعد، وهي ترصد معاناة الإنسان وافتقاره لاحتياجاته الضرورية من الماء، ودعواتها المتواصلة للهيئات الإغاثية والمؤسسات الخيرية للمساهمة بنصيبها لسد الاحتياج، والعمل على توفير برامج بديلة تسهم في وقف النزيف الإنساني البشع.

وللحقيقة، فقد قطعت دول كثيرة شـــوطا كبيرا في مضمار التصدي لأزمـــات الجفاف، وضخ حزم من المشاريع المعنية بتحلية المياه، والتزامها الإنساني بالتعاون لتغيير هـــذا الواقع المتردي، حتى مع زيادة التكلفة ونقص الموارد، إن ما تعانيه الإنسانية في دول كثيرة من العطش وافتقادها الاستقرار جرح غائر لا يندمل، وعار يلاحق الضمير العالمي، فالواقع لا يبشر بخيـــر، ودوائر المعاناة تتســـع ويضيق خناقها على الملايين، التي تساق لساحات الموت سوقا.

كانت ولاتزال تحركات الكويت المسؤولة في هذا الملف الشائك محل تقدير المنظمات الأممية، وموضع امتنان من الدول التي قدرت للكويت ممثلة في مؤسساتها الخيرية موقفها المشـــرف، ولهذا فقد سجل مشروع «تخيل» والذي تدشـــن جمعية النجاة الخيرية نسخته الثامنة على التوالي بصمته الإنسانية الرائدة، وحضوره غير المسبوق عالميا، ومثلت حصيلة تبرعات حملته الخيرية بارقة أمل، وفرصة جديدة للحياة الآمنة التي تصون للإنسان آدميته، وخلقت آباره التي تفيض بالماء العذب الناس خلقا جديدا، وحققت باقتدار تنمية مســـتدامة تؤسس لروح عمرانية في قلب الصحاري والقفار.

سيظل «تخيل» نفثة من صدر أهل الخير بالكويت، ووعي قيادة ترعى حقوق الإنسانية حق رعايتها، حين أطلقت يد المعروف ليستظل بها كل محروم.

المصدر: 10874 / [illegible] / [illegible].[illegible] / / :[illegible]